جامعة الأزهر

حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة

مجلة علمية محكمة

العدد الرابع والعشرون
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، وعلى أله وصحبه ومن دعا بدعوته وتمسك بسنته إلى يوم الدين .

أما بعد ....

فإن المجلة العلمية التي تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة في كل عام ، تضم في كل عدد من أعدادها مجموعة من البحوث العلمية الجادة والمتنوعة بتنوع الأقسام والتخصصات العلمية بهذه الكلية فهناك بحوث في أصول الدين سواء في التفسير وعلومه أو الحديث ومصطلحه أو العقيدة والفلسفة الإسلامية وهناك بحوث في الشريعة سواء في أصول الفقه أو الفقه المقارن أو الفقه المذهبي وهناك بحوث في اللغة العربية سواء في اللغويات أو البلاغة أو الأدب أو أصول اللغة .

والكلية ممثلة في هيئة تحرير هذه المجلة حريصة كل الحرص على أن تكون البحوث العلمية التي تنشر بها تتميز بالجدة والأصالة ، وأن تجمع بين التراث والمعاصرة في تواصل والتئام وتوافق وانسجام بحيث تكون هذه البحوث مائدة عامرة بالمفيد في علوم أصول الدين والشريعة واللغة العربية .

وأنه ليسعدني ويسرني أن أقدم للسادة القراء والباحثين العدد الرابع والعشرين من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة يضم بين دفتيه طائفة من البحوث العلمية واللغوية والأدبية المحكمة ، قام بتأليفها صفوة من السادة أعضاء هيئة التدريس رغبة منهم في نشر العلم والمعرفة .

والله الكريم أسأل أن يفيد منها الدارسون والباحثون في مناحي العلم المختلفة ، وأن يوفقنا جميعاً لخدمة العلم والدين ، وأن يرزقنا الصدق في القول والإخلاص في العمل إنه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الأستاذ الدكتور / فوزي السيد عبد ربه

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة

كلمة رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن وفقنا لحمده ، حمداً يكافئ نعمه ، ويستمطر فضله .. وصلاة وسلاماً على القدوة الحسنة ، ومن أقتدي به واهتدى ..

أما بعد فمن الحقائق التي ينبغي أن تحشد الجهود لاستمرارها واضحة المعالم ؛ لشدة تأثيرها على مسيرة الأمة .. أن المؤهلات العلمية ليست دليلاً على أن الحاصل عليها قد صار حجة في مجاله ما لم يكن مستمراً في البحث والاطلاع والتنقيب عن كل جديد .. مستصحباً جهود السابقين ، بانياً عليها ، مطوراً إياها ، مبيناً غموضها .. فما لم يكن للرأى العلمي جذور أصلية لا يعتد بها في مضمار البحوث الجادة .

إن العم لا ساحل له ، ومن ظن أنه قد علم فقد جهل ، ولا بد لكل عالم من أن تظل في يده المحبرة إلى المقبرة كما أثر عن الأمام أحمد بن حنبل .

وكلما كان البحث مستهدفاً بيان حكم شرعي يضبط الواقع العملي للأمة ، أو تفنيد شبهة عارضة ، أو تيسير فهم التراث ، أو تنبيه الدارسين إلى مصادر المعرفة الأصلية .. كان مستواه شامخاً في مجال الدراسات النافعة التي تتسم بالخلود والبقاء .

من هنا كانت فكرة إصدار الحوليات العلمية في مختلف الجامعات وسيلة لتحفيز أعضاء هيئة التدريس ، وتوجيهاً لمن سلك طريق الدراسات العليا وإسهاماً في خدمة العلم والدين ..

ولما كانت كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة تمثل الأزهر الأصيل الذي يعنى بتسليح أبنائه بمختلف العلوم الإسلامية والعربية من منطلق أن كل هذه العلوم متكاملة يخدم بعضها بعضا كما في الأواني المستطرقة .. لما كان ذلك كانت من أوائل من نشط في إصدار هذه الحوليات منذ ثلاثة وعشرين عاماً متواصلة .. وهذا هو العدد الرابع

والعشرون مفعم كسابقيه بالبحوث الشاملة للأقسام العلمية الثلاثة : أصول الدين والشريعة الإسلامية واللغة العربية وأدبها .. ومما يلفت النظر أن حوليتنا لم تقتصر في قبولها للبحوث على أبنائها ، بل فتحت المجال أمام كل من يسهم ببحث جاد ، معتمدة في قبول هذه البحوث على التحكيم العلمي من نوى الاختصاص من أعضاء اللجان العلمية الدائمة بالجامعة .

نرجو أن نكون عند حسن ظن القارئ والدارس راجين منهم أن يدلوا بدلوهم في إثراء البحث العلمي . تعليقاً ، أو تعقيباً ، أو تكميلاً ، فما كتب كتاب شيئاً في يومه إلا قال عنه في غده :لو غير هذا لكان أحسن ، ولو وضع هذا موضع هذا لكان يتحسن وذلك دليل اتصاف البشر بالنقص وأن الكمال لله وحده .

كتب الله السداد والتوفيق لكل المخلصين

إنه ولى ذلك والقادر عليه ،،

رئيس التحرير

أ . د / محمد المختار محمد المهدي

أستاذ الدراسات العليا بالكلية

أولاً :

أبحاث قسم أصول الدين

١- الختم ومفهومة عند المحدثين

د/ ملفي بن حسين بن ملفي

٢- طريق التأهيل لمعرفة الجرح والتعديل

د/ عبد الله بن ظافر العمري

٣- فقه السنن الربانية ومدى استفادة المسلمين منها

د/رمضان خميس ذكى عبد التواب

٤- توجه الاختلاف فى أصول القراءات

د/ عبد الله الدميضي

٥- قتل النفس المؤمنة فى ضوء القرآن الكريم

د/ شعبان محمد عطية على

٦- سنة الله فى الهدى والضلال

د/ شعبان رمضان محمود

الختم
ومفهومه عند المحدثين

د. ملفي بن حسن بن ملفي
الوليدي الشهري
الأستاذ المشارك بجامعة الملك خالد

كلية الشريعة
وأصول الدين قسم السنة وعلومها

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله المحمود بكل لسان ، البر الرحيم المتفضل على كل مخلوق بالإحسان الذي أوجد وأنعم ، الكريم المنان.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على نبي الرحمة ورسول الهداية لكل الأنام، سيدنا محمدﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين له إلى يوم الدين .. أما بعد :

فإنه لا يخفى على صغار طلبة العلم قبل كبارهم ما تكبده علماء سلف الأمة من متاعب في سبيل طلب العلم والمحافظة عليه ونقله كما سمعوه مع تبيين غوامضه، وتقييد شوارده ، وإيجاد وسائل لحفظه والتعريف به ، هذه الوسائل تبدأ فكرة تندرج في ثنايا العلم مع غيرها من الوسائل ، لكنه مع مرور الأيام وتضافر الجهود باستفادة المتأخر من علم المتقدم تتحول هذه الفكرة المندرجة في طيات علم غيرها إلى فكرة مستقلة لها وزنها ومكانتها وصداها ، ومن ذلك قضية الختم عند العلماء ، واختيار هذا المصطلح خاصة عند المتأخرين ، وهذا فيه عناية المؤلفين واختيارهم ذلك أسماء لكتبهم وفي عناوينها لتعبِّر عن مضمونها ومحتواها ، لأن العنوان للكتاب هو الدال على ما فيه ، وقد قال الشاعر يصف حاله الخافية وما أظهرها بعد خفائها من نحول جسمه ، وتساقط دموعه على فراق محبوبه :

كنت كالكتاب أخفاه طي ... فاستدلوا عليه بالعنوان

وقد اهتم العلماء بالختم سواء في وضع ضوابط أو علامات في ختم القرآن، أو ختم مجالس العلم ، أو إيجاد كتب توضع خاصة بختم كتاب معين ، وقد حاولت في هذا البحث والذي أفدت فيه وجعلته خير رافد لهذا الموضوع عن كل من كتب فيه، وجمع شتاته من بطون الكتب فيما وقع تحت يدي ، ورسمته بعنوان : "الختم

ومفهومه عند المحدثين" ، والذي حاولت أن أتناول فيه بعض ما استخدم فيه أهل الحديث هذا المصطلح ، سواء كان ذلك استقلالاً ، أو شاركهم غيرهم من أهل التخصصات الأخرى، علماً أن هذا المصطلح في التأليف كان السبق فيه لأهل الحديث ، ويشهد على ذلك كتب الختم ، ونشأة هذا المصطلح في أحضان علم الحديث ، وأسأل الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في عرض الموضوع وجمع مادته العلمية ، وهذا عمل العبد الضعيف الذي يعترف بخطئه ، وهو قد نصب نفسه هدفاً لسهام القادحين ، وغرضاً لأسنة الطاعنين ، فلقارئه غنمه ، وعلى مؤلفه غرمه ، وهذه بضاعته تعرض عليك ، فإني أهب الخطأ للإصابة والسيئات للحسنات ، ومن ذا الذي يكون قوله كله مسدداً ، وعمله كله صواباً؟، وهل ذلك إلا للمعصوم الذي لا ينطق عن الهوى ، أسأل الله أجره ونفعه لي ولكل قارئ .

أهداف البحث :

الأهداف المتوخاة من هذا البحث تتلخص في الآتي :

أولاً : بيان تطور وسائل التعليم عند علماء الأمة وتسخير ما في وسعهم لخدمة هذا الدين.

ثانياً : أهمية معرفة جهود العلماء وطرائق تأليفهم .

ثالثاً : كشف المجالات التي يخدمها الختم وكيف كان عند العلماء .

رابعاً : تبيين الصواب في بعض طرق الختم .

خامساً : استمرارية النهوض العلمي وبيان أنه لم تقف عجلة التأليف والابتكار عند عصر بعينه .

منهج البحث :

اتبعت المنهج الاستقرائي لجمع المادة العلمية للبحث ، وقد اتبعت في ذلك الخطوات الآتية :

١) جمع المادة العلمية ذات الصلة بالبحث .
٢) جعل الموضوع على شكل مباحث .
٣) توثيق النقولات من مصادرها الأصلية ما أمكن ذلك .
٤) عزو الآيات وتخريج الأحاديث والآثار .
٥) التعليق والاختيار عند وجود مسائل خلافية ، إذا استدعى الأمر ذلك .
٦) مراعاة التدرج التاريخي ما أمكن .
٧) ذكر سنة وفاة الأعلام المذكورين في صلب البحث في الغالب .
٨) استخلاص أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث في الخاتمة.
٩) وضع فهرس للمصادر والمراجع للاستفادة منها عند الرغبة في العودة إليها .

وقد ضمنته المباحث الآتية :

١) المقدمة : أهداف البحث ، ومنهجه .
٢) المبحث الأول : تعريف الختم ومعانيه .
٣) المبحث الثاني : مفهوم ختم القرآن الكريم .
٤) المبحث الثالث : ختم مجالس العلماء .
٥) المبحث الرابع : كتب الختم ومراحل التأليف في ذلك .
٦) الخاتمة وفيها أهم النتائج .
٧) فهرس المراجع .

المؤلف

والله الموفق للصواب ، الهادي لمن أناب
وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه نبينا محمد وآله وصحبه
والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول

تعريف الختم ومعانيه

الختم من الفنون التي اشتهرت عند المتأخرين من أهل الحديث ، وإن كان وجوده عند المتقدمين مفروغ منه ، إلا أنه كان عندهم ختم القرآن ، وختم مجالس العلم، أما تصنيف كتاب لختم كتاب يتطرق فيه المؤلف لمنهج مؤلف آخر من بعض

جوانب سيرته ، فإنها لم تشتهر إلا عند المتأخرين ، وإن كانت مرت بأطوار وأسماء حتى استقرت ، وهي تختلف عن المتبع في عصرنا من كتاب الخاتمة ، فإن الخاتمة تكون نتائج البحث هي محتواها ، ويكون ذلك بتركيز كبير جداً ، لكن الختم أقرب ما يكون بالدراسة التي يجعلها الدارس عند تحقيقه لكتاب من كتب التراث ، فإن الدراسة لهذا الكتاب أشبه ما تكون بكتب الختم ، وقد أشار أهل العلم إلى تعريف الختم وحري بنا أن نذكر ذلك.

١) تعريفه في اللغة : لقد ذكر أهل اللغة للختم معان عدة منها :

أ) بمعنى : بلوغ آخر الشيء .

قال ابن فارس ت (٣٩٥هـ) : "الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء. يقال : ختمت العمل ، وختم القارئ السورة. [١]

وقال الأزهري ت (٣٧٠هـ) : "وختم فلان القرآن إذا قرأه إلى آخره"[٢] .

وقال ابن سِيْدَه ت (٤٥٨هـ): "ختم الشيء يختمه ختماً ، بلغ آخره" [٣].

ب) بمعنى العاقبة :

قال ابن سِيْدَه: "وخاتم كل شيء وخاتمته عاقبته وآخره وقوله أنشد الزجاج:

إن الخليفـــة إن الله ســـربله سربال ملك به ترجى الخواتيم[٤]

ج) بمعنى الإعراض :

قال الأزهري : "يقال فلان ختم عليك بابه ، أي أعرض عنك" [٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢٤٥/٢.

(٢) تهذيب اللغة ٣١٦/٧.

(٣) المحكم المحيط الأعظم ٩٦/٥ ، لسان العرب ١٦٣/١٢ ، ١٦٤.

(٤) المصدر السابق .

(٥) تهذيب اللغة ٣١٦/٧ .

د) بمعنى الإيثار :

قال الأزهري : "وختم فلان لك بابه إذا آثرك على غيره" [١].

هـ) بمعنى الطبع :

قال ابن فارس : "فأما الختم وهو الطبع على الشيء فذلك من الباب أيضاً لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره في الإحراز والخاتم مشتق منه لأنه به يختم" [٢].

وقال ابن منظور ت (٧١١هـ): "ختم : ختمه يختمه ختماً وختاماً .... والخاتم الفاعل على القلب ألا يفهم شيئاً ، ولا يخرج منه شيء كأنه طبع" [٣] .

و) بمعنى أقصى الشيء :

قال ابن منظور : "وختام الوادي أقصاه ، وختام القوم وخاتِمهم وخَاتَمهم آخرهم.

قال اللحياني : "ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام ، والخَاتَم ، والخَاتِم من أسماء النبي ﷺ " [٤].

والمعنى الاصطلاحي للختم يحمل معناه اللغوي فقد ورد في الموسوعة الفقهية قولهم :

وختم الشيء إنهاؤه ومنه ختم القرآن ، وخاتم الرسل ، ومنه قوله تعالى : ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [٥] –أي آخرهم – لأنه ختمت به النبوة والرسالات[٦].

---

(١) المصدر السابق .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢٤٥/٢.

(٣) لسان العرب ١٦٣/١٢.

(٤) المصدر السابق .

(٥) الأحزاب : [٤]

(٦) الموسوعة الفقهية ٢١/١١.

قال القرطبي ت (٦٧١هـ) : "الختم مصدر ختمت الشيء ختماً فهو مختوم ومختم شدد للمبالغة ومعناه التغطية على الشيء والاستيثاق منه حتى لا يدخله شيء، ومنه ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك"[1] .

المبحث الثاني

ختم القرآن

القرآن كلام الله المنزل على نبيه ﷺ المبلغ لأمته القائم به الحجة إلى قيام الساعة، له المنزلة العظمى والمكان الأسمى ، خالط شغاف قلوب الصالحين من لدن رسول الله ﷺ إلى عصرنا ، فأخذ حيزاً من حياتهم ، واحتل الصدارة في هذه الحياة، فسيّرها على الطريق المستقيم ، وأضاء لها السبيل القويم ، فذاقت النفوس المؤمنة حلاوته، وامتلأت بحبه ، وطارت في الوجود طرباً وترنماً بآياته مما دفع الفئة المؤمنة إلى حب الاستزادة منه ومواصلة الحياة في ظلاله مما حدا بهم أن يجعلوا جل وقتهم قرآناً ، ويطلبون من المصطفى ﷺ البقاء معه أكثر ، إلا أن المصطفى ﷺ يسلك بأمته أسلم الطرق وأقومها ، ويريد من أمته أن توغل برفق لأن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، يعرض عليه عبدالله بن عمرو أن يأذن له أن يستغرق جهده في ختم القرآن في أقصر مدة، فيشير عليه الرسول ﷺ وذلك فيه تبصيراً لأمته من بعده أن يختم في أقل مما عرض.

عن عبدالله بن عمرو – رضي الله عنهما – قال : قلت : يا رسول الله كم أختم القرآن ؟ قال : اختمه في شهر . قلت يا رسول الله : إني أطيق . قال : اختمه في خمسة وعشرين . قلت : إني أطيق . قال : اختمه في عشرين . قلت : إني أطيق.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٨٥/١ ، ١٨٦.

قال: اختمه في خمس عشرة . قلت : إني أطيق. قال :اختمه في عشر. قلت : إني اطيق. قال اختمه في خمس. قلت إني أطيق : قال : لا" [١].

وقد ورد عن عبدالله بن عمرو -- رضي الله عنهما -- أن الرسول ﷺ قال له: "اقرأ القرآن في شهر . قال : إني أجد قوة. قال : اقرأ في عشرين . قال : إني أجد قوة. قال : اقرأ في خمس عشر . قال : إني أجد قوة . قال : اقرأ في عشر. قال إني أجد قوة. قال : اقرأ في سبع ولا تزد على ذلك" [٢].

وعنه : قال : جمعت القرآن فقرأت به في ليلة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: "اقرأه في كل شهر . قال : فقلت : يا رسول الله : دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي. قال : اقراه في عشرين. فقلت : يا رسول الله دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي. قال: اقرأه في عشر . فقلت : يا رسول دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي. قال: اقرأه في سبع . فقلت : يا رسول الله دعني أستمتع من قوتي ومن شبابي فأبى"[٣].

وقد ورد عن عبدالله بن عمرو أقل من ذلك. قال : يا رسول الله في كم أقرأ القرآن ؟ قال : في شهر . قال : إني أقوى من ذلك يردد الكلام أبو موسى ... حتى

---

(١) الدارمي ٣٣٨/٢ رقم ٣٤٨٩ ، الترمذي ١٩٦/٥ رقم ٢٩٤٦ ، وقال : حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وقد ورد بلفظ : "أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ القرآن في خمس" ،رواه الطيالسي ١٦/٤ رقم ٢٧٧٠ ، والبيهقي ١٦/٣.

(٢) البخاري ٩٥/٩ رقم ٥٠٥٤ ، أبو داود ١١٢/٢ ، رقم ١٣٨٨ ، ١١٦/٢ رقم ١٣٩٥ ، الترمذي ١٩٧/٥ ، رقم ٢٩٤٨.

(٣) أحمد ١٩٩/٢ ، عبدالرزاق ٣٥٥/٣ ، رقم ٥٩٥٦ ، النسائي في فضائل القرآن (٨٩) ، وابن حبان ٣٣/٣ رقم ٧٥٦،٧٥٧ ، والطيالسي ٣١/٤، رقم ٢٣٨٧ ، وفيه يحيى بن حكيم بن صفوان . ذكره ابن حبان في الثقات ٥٢٢/٥. قال ابن حجر : مقبول . تقريب التهذيب ٥٨٩ رقم ٧٥٣٣. وقد جاء الحديث بأطول من هذا عند مسلم ٨١٣/٢ رقم ١٨٢/١١٥٩ ، ١٨٤ ، والنسائي (٢١٠/٤) وأحمد (١٦٢/٢) وعبدالرزاق (٣٥٦/٣) [٥٩٥٧] والبيهقي (٣٩٦/٢) والحديث صحيح.

قال: اقرأه في سبع . قال : إني أقوى من ذلك . قال : لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث[1].

وقد اختلف العلماء في كم يختم القارئ القرآن لتعدد الأيام الواردة في الأحاديث المروية في كم يختم ، فمنهم من قال في سبع ، ومنهم من قال في خمس ، ومنهم من قال في ثلاث ، ومنهم من قال غير ذلك.

قال بكر أبو زيد – حفظه الله – : "وأما مدته – أي ختم القرآن – فقد بلغ الخلاف فيه نحواً من اثنى عشر قولاً ، والجمهور على استحباب ختمه في ثلاث ليال وكراهته دونها ، أو في سبع وكراهته دونها.

وعن الإمام أحمد رحمه الله اختلافه باختلاف الأحوال والأشخاص وهذا اختيار النووي رحمه الله ونقله ابن كثير رحمه الله في فضائل القرآن" [2].

قال النووي رحمه الله ت (٦٧٦هـ): "والاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر ما يحصل له كمال فهم ما يقرؤه ، وكذا من كان مشغولاً بنشر العلم ، أو غيره من مهمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدرٍ لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة"[3].

---

(١) أبو داود ١١٣/٢ رقم ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١١٦/٢ ، رقم ١٣٩٤ ، الترمذي ١٩٨/٥ رقم ٢٩٤٩ ، ابن ماجة ٤٢٨/١ رقم ١٣٤٧ ، أحمد ١٦٤/٢ ، ١٩٥ ، عبدالرزاق ٣٥٦/٣ رقم ٥٩٥٨ ، والدارمي ٣٣٨/٢ رقم ٣٤٩٠، ابن حبان ٣٥/٣ رقم ٧٥٨ ، قال الترمذي : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي ١٧/٣ رقم ٣٢٤٩ والصحيحة ١٨/٤ رقم ١٥١٣.

(٢) مرويات دعاء ختم القرآن (٩) .

(٣) البيان في آداب حملة القرآن (٣٢) ، فتح الباري ٩٦/٩ ، ٩٧.

ويستحب في ذلك أن يختم في كل سبع لأن ذلك هو القدر الذي ورد عليه الاتفاق في روايات الحديث (واصح) وهو الوارد عن أكثر العلماء . وعملوا به واستحبوه.

قال النووى رحمه الله : "وعن الأكثر في كل سبع ليال" [١].

وقال ابن قدامة المقدسي رحمه الله ت (٦٢٠هـ) : "يستحب أن يقرأ القرآن في كل سبعة أيام ليكون له ختمة في كل أسبوع.

قال عبدالله بن أحمد : كان أبي يختم القرآن في النهار في كل سبعة يقرأ في كل يوم سبعاً لا يكاد يتركه نظراً ... وقال ابن حنبل : كان أبو عبدالله يختم من الجمعة إلى الجمعة[٢].

ختم القرآن بالدعاء

قد ورد عدد من الأحاديث مفادها ختم القرآن بالدعاء ، وقد ذهب بعض العلماء إلى العمل بتلك الأحاديث مستحباً له .

قال النووي رحمه الله : والدعاء مستحب عقيب الختم استحباباً متأكداً" [٣].

إلا أن الشيخ العلامة بكر أبو زيد قد تتبع مرويات ختم القرآن وأبان الحكم فيها وساق أقوال أهل التحقيق ، وفي ذلك غنى عن بحث المسألة بحثاً مطولاً ، ثم ختم ذلك كله بخلاصة تغني اللبيب لقيمتها ودقتها وإليك هذه الخلاصة .

قال حفظه الله : "يتنقح مما تقدم أن الأحاديث المرفوعة والآثار عن الصحابة رضى الله عنهم في دعاء ختم القرآن على ما يلي :

---

(١) المصدر السابق (٣٠).

(٢) المغني ٦١١/٢ .

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن (٣٩) .

أولاً : أحاديث وآثار تفيد أن الدعاء عند ختم القرآن من مواطن الإجابة وهي من رواية أنس رضي الله عنه من طريقين في كل منهما وضاع ، ومن رواية عطاء عن ابن عباس، وإسناده واه ، وعن جابر وفي سنده من كذبوه ، والعرباض وفي سنده متروك الحديث وآخر مجهول مع إعلاله بالانقطاع .

وقول ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً عليه ، وفي سنده انقطاع وعليه فليس منها حديث يصح عن النبي ﷺ فهي ما بين موضوع ، أو ما يتقاعد عن الجابر ولم يصح سوى قول مجاهد رحمه الله : "الرحمة تنزل عند ختم القرآن" . وهو أثر مقطوع من قوله وأسانيده صحيحة .

ثانياً : أحاديث أفادت أدعية نبوية عقب الختم ، وهي : حديث أبي أمامة رضي الله عنه وفي سنده وضاع ، وحديث أبي هريرة لم يعلم مخرجه ، وحديث علي بن الحسين مرسل مع ما فيه ممن رمي بالكذب والرفض ، وحديث داود بن قيس معضل ، وحديث زر بن حبيش ، عن علي رواه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ، ولم نره في المطبوع منه ، والعزو إليه معلم بالضعف .

ثالثاً : الرواية في حضور الأهل والأولاد للختم ثابتة من فعل الصحابي الجليل أنس رضي الله عنه وروايته له مرفوعاً لا تصح ، وأثر ابن عباس – رضي الله عنهما – مُعَلٌّ بالانقطاع وفي سنده متروك ، ولعله لما كانت الرواية في هذا الباب لا يثبت منها شيء في المرفوع إلى النبي ﷺ وقد خلت منها دواوين الإسلام المشهورة كالستة ، والموطأ ، ومسند أحمد ، تنكب المؤلفون في الأحكام ذكر هذا الباب بالكلية . أمثال ابن دقيق العيد في الإلمام ، والمجد في المنتقى ، وابن حجر في البلوغ ، وغيرهم لا يعرجون على شيء من ذلك ، والله أعلم[1].

---

(١) مرويات دعاء ختم القرآن (٤٣ ، ٤٤) .

فالدعاء في ختم القرآن لم يرد عن الرسول ﷺ ، ولم يثبت في ذلك خبر ، وإنما ورد ذلك عن بعض الصحابة .

فعن ثابت البناني ، وقتادة ، وغيرهم . أن أنس ابن مالك رضي الله عنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعا لهم"[١] .

وقد ورد هذا عن أنس مرفوعاً وموقوفاً ، والصحيح وقفه .

وورد كذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله :"من ختم القرآن فله دعوة مستجابة، فكان عبدالله إذا ختم القرآن جمع أهله ، ثم دعا وأمّنوا على دعائه"[٢] .

وورد ذلك عن عدد من التابعين منهم مجاهد ، فقد روي عنه من طرق عدة بأسانيد صحيحة قوله : "من ختم القرآن أعطي دعوة لا ترد" [٣].

أما كيفية الدعاء عند ختم القرآن فقد ذكر العلماء لذلك عدة صفات :

١) إذا فرغ من القرآن وقرأ : "قل أعوذ برب الناس ، وقرأ الفاتحة ، ومن البقرة خمس آيات ، وقد عُد ذلك من سنن القراء" :

قال الدكتور عبدالعزيز القارئ : "من سنن القراء أنهم إذا فرغوا في الختم من قراءة قل أعوذ برب الناس ، قرأوا الفاتحة ومن البقرة خمس آيات إلى قوله : "أولئك هم المفلحون" ويسمون هذا الحال المرتحل ، ثم يدعون بدعاء الختم " [٤].

قال أبو محمد مكي بن أبي طالب ت (٤٣٧هـ) : "وحجته – أي ابن كثير – في الابتداء في آخر ختمته بخمس آيات من البقرة أنه اعتمد في ذلك على حديث صحيح

---

(١) سعيد بن منصور ١٤٠/١ رقم ٢٧ ، والدارمي ٣٣٦/٢ رقم ٣٤٧٦ ، ٣٤٧٧ ، والفريابي في فضائل القرآن ١٨٧ رقم ٨٣ ، وابن الضريس في فضائل القرآن ٥٣ رقم ٨٤ ، والطبراني في الكبير ٢١٣/١ رقم ٦٧٤ .

(٢) ابن الضريس في فضائل القرآن ٥١ رقم ٧٦ ، وسنده ضعيف لأن فيه انقطاع .

(٣) سعيد بن منصور ١٤٤/١ رقم ٢٨ ، والدارمي ٣٣٧/٢ رقم ٣٤٨٥ ، وابن الضريس في فضائل القرآن ٤٤/ رقم ٤٩ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٥/٥ رقم ١٩٠٩.

(٤) سنن القراء ومناهج المجودين (٢٢٦) .

مروي عن رسول الله ﷺ - أنه سئل : أي الأعمال أفضل ؟ . فقال : الحال المرتحل - يعني الذي يرتحل من ختمة أتمها ويحل في ختمة أخرى".[١]

واستدلوا على ذلك بما رواه ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال : "قال رجل: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : الحال المرتحل .

قال : وما الحال المرتحل ؟ قال : الذى يضرب في أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل" .[٢]

٢) أن يدعو بمجرد الانتهاء من قراءة قل أعوذ برب الناس :

فقد ذهب إلى ذلك الإمام أحمد ، وذكر أن ذلك فعل أهل مكة وسفيان بن عيينة معهم.

قال حنبل رحمه الله ت (٢٧٣هـ) : "سمعت أحمد يقول في ختم القرآن : إذا فرغت من قراءة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فارفع يديك في الدعاء قبل الركوع. قلت : إلى أي شيء تذهب في هذا ؟ قال : رأيت أهل مكة يفعلونه وكان سفيان بن عيينة يفعله معهم بمكة"[٣].

قال العباس بن عبدالعظيم ، ت (٢٤٠هـ) : "وكذلك أدركنا الناس بالبصرة وبمكة"[٤].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجتها ٣٩٢/٢ .

(٢) الترمذي ١٩٧/٥ رقم ٢٩٤ ، والدارمي ٣٣٧/٢ رقم ٣٤٧٩ ، والحديث ضعيف فيه صالح المري : ضعيف. تقريب التهذيب (٢٧١) رقم ٢٨٤٥ ، وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه وإسناده ليس بالقوى ، وفي تصحيح أبي محمد مكي بن أبي طالب للحديث نظر وكذلك تحسين الدكتور محمد محمد أبو شهبة رحمه الله في المدخل لدراسة القرآن الكريم (٤٠٠) .

(٣) المغني ٦٠٨/٢ .

(٤) المغنى ٦٠٨/٢ .

وقد ذكر بعض العلماء أنه لا فرق في دعاء ختم القرآن في الصلاة ، أو في غير الصلاة، وكلا الأمرين سواء ؛ لأن الدعاء من أعمال الصلاة ومنهم من استحب ذلك في الصلاة .

قال الإمام النووي رحمه الله : "الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون في الصلاة"[١].

وقال الدكتور عبدالعزيز القارئ : "ولا فرق في دعاء الختم بين أن يكون في الصلاة أو خارج الصلاة ؛ لأن الدعاء من أعمال الصلاة ، وقد مر من حديث حذيفة أن النبي ﷺ قرأ في صلاة الليل بالبقرة ، والنساء ، وآل عمران ، فكان إذا مر بآية فيها تسبيح سبح ، أو فيها رحمة دعا وسأل الله من فضله ، أو فيها عذاب استعاذ بالله من عذابه" [٢].

أما الدعاء خارج الصلاة للختم فقد ورد اجتماع بعض السلف عند ختم القرآن والدعاء فعن الحكم بن عتيبة قال : كان مجاهد وعبدة بن أبي لبابة ، وناس يعرضون المصاحف. فلما كان اليوم الذي أرادوا أن يختموا أرسلوا إلى وإلى سلمة بن كهيل ، فقالوا إنا كنا نعرض المصاحف فأردنا أن نختم اليوم فأحببنا أن تشهدونا ، إنه كان يقال : إذا ختم القرآن نزلت الرحمة عند خاتمته ، أو حضرت الرحمة عند خاتمته"[٣].

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (٩٣) .

(٢) سنن القراء ومناهج المجودين (٢٢٨ / ٢٢٩) .

(٣) ابن أبي شيبة ٤٩١/١٠ رقم ١٠٠٨٩ ، وابن الضريس في فضائل القرآن ٤٤ رقم ٤٩ ، وقد أشار النووي في التبيان إلى صحته (٩٥) .

وكان بعضهم إذا ختم القرآن أصبح صائماً "فقد صح عن العوام بن حوشب ، عن المسيب بن رافع أنه كان يختم القرآن في ثلاث ويصبح اليوم الذي يختم فيه صائماً"[١].

وقد استحب ذلك الإمام النووي رحمه الله وفي استحبابه نظر . قال : "يستحب صيام يوم الختم إلا أن يصادف يوماً نهى الشرع عن صيامه ، وقد روى ابن أبي داود بإسناده الصحيح أن طلحة بن مصرِّف وحبيب بن أبي ثابت والمسيب بن رافع من التابعين الكوفيين رضي الله عنهم يصبحون في اليوم الذي يختمون فيه القرآن صياماً"[٢].

وقت ختم القرآن :

لقد ذكر بعض علماء السلف رضي الله عنهم أوقاتاً لختم القرآن ، وفرق النووي بين الختم إذا كان في الصلاة أو غير الصلاة ، فقال : "يستحب أن يختم ختمة في أول النهار في دور، ويختم ختمة أخرى في آخر النهار في دور آخر ، وأما من يختم في غير الصلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن تكون ختمتهم أول النهار ، وفي أول الليل كما تقدم وأول النهار أفضل عند بعض العلماء"[٣].

وقد روى الأعمش ، عن إبراهيم ، قال : "إذا قرأ الرجل القرآن نهاراً صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، وإن قرأه ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح" .

قال سليمان : "فرأيت أصحابنا يعجبهم أن يختموه أول النهار ، وأول الليل"[٤].

---

(١) ابن أبي شيبة ٤٩١/١٠ رقم ١٠٠٩٠ .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (٩٣).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن (٩٣).

(٤) الدارمي ٣٣٧/٢ رقم ٣٤٨٦ ، فضائل القرآن لابن الضريس (٤٤) رقم ٥٠ ، ٥١ .

عن مصعب بن سعد ، عن سعد . قال: "إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح ، وإن وافق آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي ، فربما بقي على أحدنا الشيء فيؤخره حتى يمسي ، أو يصبح ، قال أبو محمد : هذا حسن عن سعد"[1] .

وكل هذا من هؤلاء العلماء الأفاضل ، والأئمة الكبار أهل الزهد والفضل لم يثبت فيما ذهبوا إليه دليل صحيح عن رسول الله ﷺ :

قال بكر أبو زيد – غفر الله له – : "أما وقت الختم بمعنى ختمه في مساء الشتاء، وصباح الصيف ووصل ختمه بأخرى بقراءة الفاتحة وخمس آيات من سورة البقرة قبل الشروع في دعاء الختم وتكرار سورة الإخلاص ثلاثاً ، والتكبير في آخر سورة الضحى إلى آخر سورة الناس داخل الصلاة أو خارجها ، وصيام يوم الختم ، فهذه الأبحاث الستة لا يصح فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن صحابته رضي الله عنهم وعامة ما يروى فيها مما لا تقوم به الحجة"[2].

الدعاء المدرج في آخر طبعات بعض المصاحف :

لقد ذيل بعض أهل دور الطباعة والنشر القرآن الكريم بدعاء ختم القرآن وأصبح ذلك جزءاً من هذه الطبعات ، مما يخشى معه أن يوهم ذلك رعاع الناس وجهلتهم أنه من القرآن وأنه يتعبد به ، كما يتعبد بالقرآن: علماً أنه لم يصح في ذلك شيء عن رسول الله ﷺ فالمتعين حذفه ، وقد عمد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف إلى حذف هذا الدعاء المنتشر في كثير من الطبعات ، وهذه خطوة رائدة ، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء .

---

(١) الدارمي ٣٣٧/٢.

(٢) مرويات دعاء ختم القرآن (٥ ، ٦) .

يقول الدكتور صالح الرشيد: "درج بعض طابعي المصاحف على إلحاق دعاء ختم القرآن في آخر المصحف ، ولا ريب أن هذا الصنيع بدعة يتعين إنكارها ، وزيادة في المصحف لا يجوز إفرادها ..... لأن إضافة الدعاء المذكور إلى المصحف قد يوهم كونه منه ، ويفضي إلى التعبد بهذا الدعاء ، كالتعبد بتلاوة ما بين دفتي المصحف من القرآن ، حتى اعتقد بعض العوام أن دعاء ختم القرآن جزء من القرآن تتعين تلاوته ، ويتأكد التعبد به في نظرهم ، وهذا مما لا يجوز اعتقاده قطعاً" [1]. فإذا أصبح دعاء الختم ملازماً لطبعات المصحف يقرأ عند كل ختمة يتقيد به فإنه كالزيادة في القرآن ، لأن ذلك أصبح لا ينفك عن قراءة القرآن ، ويخشى أن يدخل صاحب ذلك في اللعن .

عن عائشة رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال : "ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي كان الزائد في كتاب الله ...." [2].

وهذه المسألة – أي الزيادة في القرآن – قد أجمع علماء الأمة على عدم جوازها ومن استحل ذلك فقد كفر .

قال القاضي عياض رحمه الله ت (٥٤٤هـ) : "قد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين مما جمعه الدفتان من

---

(١) أحكام المصحف (٥٨٨).

(٢) الترمذي ٤٥٧/٤ رقم ٢١٥٤ ، ابن حبان ٦٠/١٣ رقم ٥٧٤٩ ، والطبراني ١٣٦/٢ رقم ٢٨٨٣ ، الحاكم ٣٦/١، ٩٠/٤ . وقال صحيح الإسناد ولا أعرف له علة ، ووافقه الذهبي ، وقال ٩٠/٤: صحيح على شرط البخاري، فتعقبه الذهبي بقوله : قلت : فيه إسحاق وإن كان من شيوخ البخاري فإنه يأتي بطامات. قال النسائي: ليس بثقة ، وقال أبو داود : واه وتركه الدارقطني ، وأما أبو حاتم فقال : صدوق ، وعبدالله فلم يحتج به وحده، =والحديث منكر بمرة . قال الهيثمي : وفيه عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب: قال يعقوب بن شيبة : فيه ضعف، وضعفه يحيى بن معين في رواية ، ووثقه في أخرى ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث وثقة ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد ١٧٦/١. قال الترمذي : هكذا روى عبدالرحمن بن أبي الموالي هذا الحديث عن عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب ، عن عمرة ، عن عائشة ، عن النبي ﷺ ورواه سفيان الثوري، وحفص بن غياث ، وغير واحد عن عبيد الله بن عبدالرحمن بن موهب ، عن علي بن حسين عن النبي ﷺ مرسلاً وهذا أصح . السنن ٤٥٧/٤ ، والحديث ضعيف.

أول ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إلى ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وأن جميع ما فيه حق ، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك ، أو بدله بحرف آخر، أو زاد فيه حرف مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه ، وأجمع عليه أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر" [1].

قال الحليمي رحمه الله ت (٤٠٣هـ) : "فمن أجاز أن يتمكن أحدٌ من زيادة شيء في القرآن ، أو نقصانه منه ، أو تحريفه ، أو تبديله . فقد كذب الله في خبره ، وأجاز الوقوع فيه وذلك كفر"[2] .

وقال الدكتور صالح الراشد : "لا خلاف بين أهل العلم في أنه لا يجوز لأحد أن يزيد في المصحف حرفاً واحداً ، وأن من تعمد ذلك يكون كافراً" [3].

---

(١) الشفاء تعريف حقوق المصطفى ٤٦٤/١ ، موقف الرافضة من القرآن (٣٤٦ ، ٣٤٧) ؟ .

(٢) المنهاج في شعب الإيمان ٣٢٠/١.

(٣) أحكام المصحف (٦٢١) .

المبحث الثالث

ختم مجالس العلم

كان لمجلس العلم قداسته عند علماء الأمة ، فكان يُجل ويحافظ عليه ويعمد العلماء إلى أن يكون له طابع الديمومة ، فلا يصاب الطالب بالسآمة والملل.

يقول الخطيب البغدادي ت (٤٦٣هـ): "ينبغي للمحدث أن لا يطيل المجلس الذي يرويه بل يجعله متوسطاً ، ويقتصد فيه ، حذراً من سآمة السامع وملله ، وأن يؤدي ذلك إلى فتوره عن الطلب وكسله"[١]. لأن إطالة الحديث تؤدي إلى الفتور والملل وسوء الاستماع وقلة التحصيل وعدم الإفادة من علم الشيخ بسبب الإطالة .

يقول أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت (٢٨٦هـ) : "من أطال الحديث ، وأكثر القول، فقد عرض أصحابه للملال وسوء الاستماع ، ولأن يدع من حديثه فضله يعاد إليها أصلح من أن يفضل عنه ما يلزم الطالب استماعه من غير رغبة فيه ولا انبساط له"[٢].

وبهذه الروح السامية في التربية والتعلم وعدم مخالطة التعلم بما يشوبه من كدر، يكدر على الطالب فهم العلم وتحصيل أبوابه ومعرفة آدابه وجمع أطرافه وجعل الإبداع عن فنونه سلك علماء الأمة هذه الطريقة الناجعة التي تسلل إلى القلوب فتملأها بالمعرفة ، وقد أبدع أهل الحديث في ذلك أيما إبداع.

يقول عبدالله بن المعتز ، ت (٢٩٦هـ) : "من المحدثين من يحسن أن يسمع ويستمع ويتقي الإملاء ببعض الإقلال ، ويزيد إذا استملى من العيون الاستزادة ، ويدري كيف يفصل ويصل ، ويحكي ويشير ، فذاك يزين الأدب كما يُتزين

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٢٧/٢ .

(٢) أدب الإملاء والاستملاء (٦٦) .

بالأدب"[1]، فإذا شارف المحدث إلى نهاية درسه فإنه يستحب عند أهل العلم أن يختم مجلس العلم بما يروح به عن القلوب ، ويجدد نشاطها ، ويقتل السآمة ، ويذهب به الملل من الحكايات والقصص ما يستنهض به النشاط ، كما استحبوا حسن الصوت في الابتداء حتى يدخل إلى النفس النشاط ويكون ذلك من القرآن . استحبوا ختم المجلس بشيء من ترويح القلوب خوفاً أن يسكنها الملل.

يقول الإمام النووي رحمه الله : "يستحب افتتاح المجلس بقراءة قارئ حسن الصوت شيئاً من القرآن العظيم ، وإذا فرغ استنصت المستملي أهل المجلس ثم يبسمل ويحمد الله — تعالى — ويصلي على رسول الله ﷺ ويتحرى الأبلغ في ذلك ثم يقبل على المحدث ، ويقول من ذكرت ، أو ما ذكرت رحمك الله ، أو رضي الله عنك ، وما أشبه ، ... ويختم الإملاء بشيء من الحكايات والنوادر والإنشادات بأسانيدها وذلك حسن ولاسيما ما كان في الزهد والآداب"[2].

وهذا الأمر وهو ختم المجلس بما يروح به العالم عن نفوس الطلبة ويجد به عزمها من العادات التي اندرج عليه أهل الحديث الأوائل وسار عليها المتأخرون.

يقول ابن الصلاح ، ت (٦٤٢هـ) ، وابن دقيق العيد ، ت (٧٠٢هـ) "ومن عادتهم ختم مجالس الإملاء بالحكايات والأشعار ، فإن كانت مناسبة لما تقدم من الأحاديث فهو حسن"[3].

ويقول السخاوي ، ت (٩٠٢هـ) : واستحسن للمملي الإنشاد المباح المرقق في الأواخر من كل مجلس بعد الحكايات اللطيفة مع النوادر المستحسنة وإن كانت

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٢٩/٢ .

(٢) إرشاد طلاب الحقائق (١٦٨ ، ١٦٩) .

(٣) المقدمة (١٢٣) ، الاقتراح في بيان الاصطلاح (٢٧٩ ، ٢٨٠).

مناسبة لما أملاه من الأحاديث فهو حسن ، كل ذلك بالأسانيد فعادة الأئمة من المحدثين جارية بذلك"[١].

وقال محمد أبو شهبة ، ت (١٤٠٣هـ) رحمه الله : ويختم الإملاء بحكايات ونوادر وإنشادات ولاسيما في الزهد ومكارم الأخلاق كعادة الأئمة في ذلك"[٢] . وهذا هو حال العلماء في مجالس العلم.

يقول أبو طاهر السلفي ، ت (٥٧٦هـ) : "وأمليت من رواياتي عن مشايخي مجالس تحتوي على الصحيح من الحديث والغريب وبعيد الإسناد والقريب ، وحكايات من الأشعار، في آواخرها كما جرت العادة وسنة قبلنا الحفاظ القادة في أماليهم ورواية عواليهم" [٣].

وقد استحسن بعض العلماء أن يختم المجلس بالزهديات ، لما في ذلك من تطهير الباطن ، وأن يكون الختم موعظة للحاضر يذكُر فيها مرققات القلوب.

يقول ابن جماعة ، ت (٧٣٣هـ) : "وكان بعض العلماء الزهاد يختم الدروس بدرس رقائق يفيد الحاضرين تطهير الباطن ونحو ذلك من عظة ، ورقة ، وزهد ، وصبر"[٤].

ويستحب أن يختم درسه وختمه بذكر الله وقوله الله أعلم ، وهذه عادة أهل العلم.

---

(١) فتح المغيث ٣٤٩/٢.

(٢) الوسيط (١٧٦) .

(٣) معالم السنن ٣٥٥/٤ .

(٤) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (٣٧).

قال ابن جماعة : "وجرت العادة أن يقول المدرس عند ختم كل درس والله أعلم، وكذلك يكتب المفتي بعد كتابه الجواب. لكن الأولى أن يقال قبل ذلك كلام يشعر بختم الدرس كقوله : وهذا آخره ، أو ما بعده يأتي إن شاء الله – تعالى – .... ولهذا ينبغي أن يستفتح كل درس ببسم الله الرحمن الرحيم ليكون ذاكراً لله – تعالى – في بدايته وخاتمته"[١].

إذاً يختم المجلس كما يرى بعض علماء السلف بالحكايات والنوادر والأشعار، لأن في ذلك آداب القوم وتجاربهم وأخلاقهم ، ولأن ذلك محبباً إلى النفوس، له آثار إيمانية وتربوية ونفسية على المستمع .

يقول أبو حنيفة ، ت (١٥٠هـ) رحمه الله: "والحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إليّ من كثير من الفقه لأنها آداب القوم وأخلاقهم"[٢].

وفي ذلك ترويح مع هذه الآداب ودفع للملل والسآمة .

يقول محمد بن شهاب الزهري ، ت (١٢٥هـ) رحمه الله : "روحوا القلوب ساعة وساعة" [٣].

يقول حماد بن زيد ، ت (١٧٩هـ) قال : "كان الزهري يحدث ثم يقول : "هاتوا من أشعاركم ، هاتوا من أحاديثكم فإن الأُذن مجّاجة"[٤] .

وعن قسامة بن زهير ، ت بعد (٨٠هـ) رحمه الله قال : "روحوا القلوب مع الذكر"[٥].

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم (٤٤ ، ٤٥) ، آداب العالم والمتعلم (٢٤٢).

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٥٠٩/١ رقم ٨١٩ .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٤٣٤/١ رقم ٦٦٣ ، حلية الأولياء ١٠٤/٣.

(٤) جامع بيان العلم وفضله ١ /٤٣٢ رقم ٦٥٥ ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٣٠/٢ رقم ١٣٩٢.

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٢٩/٢ رقم ١٣٩٠ .

وقال : "وكان بعضهم يقول : هاتوا من أحاديثكم هاتوا من أشعاركم فإن الأذن مجاجة والنفس حمضة"[١].

وفي رواية : "الأذن مجاجة ، والنفس حمضة فأفيضوا في بعض ما يخف علينا"[٢].

وأسنده إلى بعض من جالس الصحابة فقال : "كان رجل يجالس أصحاب رسول الله ﷺ ويذاكرهم فإذا أكثر عليه الحديث ، قال : إن الأذن مجاجة وإن للقلب حمضة ألا فهاتوا من أشعاركم وأحاديثكم"[٣].

وعن علي رضي الله عنه قال : أجموا هذه القلوب ، واطلبوا لها طرائف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان"[٤].

وفي لفظ : "روحوا القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة فإنها تمل كما تمل الأبدان"[٥].

قال أبو العتاهية ت (٢١١هـ) رحمه الله :

لا يصلح النفس إذا كان مصرفه ... إلا التنقل من حال إلا حال

لا تلعبن بك الدنيا وأنت ترى ... ما شئت من عبر فيها وأمثال [٦]

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٤٣٣/١ رقم ٦٦٠.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ٤٢٢/١ رقم ٦٥٨ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٢٩/١ رقم ١٣٩١ .

(٤) جامع بيان العلم وفضله ٤٣٣/١ ، رقم ٦٥٩ .

(٥) آداب الإملاء والاستملاء (٦٩).

(٦) جامع بيان العلم وفضله ٤٣٤/١ .

والأولى في مجالس العلم أن تختم بالدعاء ، لما في ذلك من اتباع للسنة ، وأن مجالس العلم من المواطن التي تنزل عليها الرحمة وتحفها الملائكة وهي من مواطن العبادة.

يقول السخاوي رحمه الله: "وكذا مع دعاء يلتقي بالحال في بدء كل مجلس وفي ختمه معاً سواء جهراً فكل ذلك مستحب إذ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة ، زاد بعضهم ويكون ذلك بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئاً من القرآن ... وخص الختم بقول: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك ، اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعل ذلك الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا يا أرحم الراحمين"[1].

وهذا منهج نبوي ، فقد ورد عنه ﷺ ختم مجالسه بالدعاء .

عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال : قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه "اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا ، واجعل

(١) فتح المغيث ٢/٣٣٣.

ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا"[1].

وقد ورد عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس فأراد أن يقوم ، قال : "سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك".

قالوا : يا رسول الله : إنك تقول كلاماً ما كنت تقوله فيما خلا ! قال : "هذا كفارة ما يكون في المجلس"[2] .

وقد كان مالك بن دينار ت (١٣٠هـ) رحمه الله: إذا حدث فأراد أن ينهض دعا بهذا الدعاء : "اللهم أحينا صادقين ، وأمتنا صادقين ، وابعثنا صادقين ، وأجزنا يوم نلقاك كما تجزي عبادك الصادقين"[3].

وقال محمد بن سلام ت (٢٧٧هـ) رحمه الله: "كنا إذا جلسنا إلى يونس ، مضت في مجلسه مدائح ومثالب ، ومراثي وغزل ، وكان إذا فرغ يقول : "والله لألقين على ما مضى الدامغات : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" [4].

وقد ورد في كفارة اللغط والباطل ما يختم به ذلك المجلس من دعاء عن رسول الله ﷺ والصحابة ، فعن عبدالله بن عمرو أنه قال: "كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلس لغو ، أو مجلس باطل عند قيامه ثلاث مرات إلا كفرتهن عنه ، ولا يقولهن

---

(١) الترمذي ٥/٥٢٨ رقم ٣٥٠٢ ، والنسائي في الكبرى ٩/١٥٤ ، ١٥٥ رقم ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، وعمل اليوم والليلة (٤٠٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٤٦) ، والبيهقي في السنن الكبرى ٦/١٠٦ ، والبغوي في شرح السنة (١٣٧٤) ، وقد حسنه الألباني في صحيح الترمذي ٣/١٦٨ رقم ٢٧٨٣.

(٢) أحمد ٤/٤٢٠ ، ٤٢٥ ، وأبوداود ٥/١٨٢ رقم ٤٨٥٩ ، والدارمي ٢/٢٨٣ ، والحاكم ١/٥٣٧ ، والخطيب في الجامع ٢/١٣٢.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٣٣ ، وحلية الأولياء ٢/٣٥٨.

(٤) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/١٣٣ .

في مجلس خير ومجلس ذكر إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة: "سبحانك اللهم وبحمدك ، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك" [١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : "من جلس في مجلس كثر فيه لغطه ، ثم قال قبل أن يقوم : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك" [٢].

وعن رافع بن خديج قال : كان النبي ﷺ لا يقوم من مجلس حتى يقول : "سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك" ، ثم يقول : "إنها كفارة لما يكون في المجلس" [٣].

وهذا الختم الذي يختم به مجالس العلم لا يمنع أن يُذيل بقصص وحكايات نافعة وأشعار يكون لها تعلق بالدرس وذلك أنفع للطالب لموافقته ما تعلمه في مجلسه ذلك من علم، أو ما يزيد من إيمانه من حكايات وعظية وزهديات ينتفع بها السامع ، فيجدد إيمانه ويذكر بعيوبه فيتجنبها من خلال تلك المواعظ والتوجيهات الإيمانية ، ثم يختم بذكر الله ، وليكن ذلك بما ورد في السنة المطهرة. قال الله تعالى : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [٤].

---

(١) أبو داود ١٨١/٥ رقم ٤٨٥٧ ، ابن حبان ٣٥٣/٢ رقم ٥٩٣ ، وهو موقوف على عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، وهو صحيح .

(٢) الترمذي ٤٩٤/٥ رقم ٣٤٣٣ ، وأبو داود ١٨٢/٥ ، رقم ٤٨٥٨ ، وابن حبان ٣٥٤/٢ رقم ٥٩٤ ، والحاكم ٥٣٦/١، والبغوي في شرح السنة ١٣٤/٥ رقم ١٣٤٠ ، ورجاله ثقات ، قال الترمذي: حسن صحيح غريب، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٣) الطبراني في الكبير ٣٤٢/٤ رقم ٤٤٤٥ ، والصغير ٢٢٢/١ ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات ، مجمع الزوائد ١٤١/١، فالحديث يشهد له ما تقدم .

(٤) سورة الطور (٤٨) .

قال القرطبي ، ت (٦٧١هـ) قال عوف بن مالك ، وابن مسعود ، وعطاء، وسعيد بن جبير ، وسفيان الثوري ، وأبو الأحوص: يسبح الله حين يقوم من مجلسه، فيقول: سبحان الله وبحمده ، أو سبحانك اللهم وبحمدك ؛ فإن كان المجلس خيراً ازددت ثناءً حسناً ، وإن كان غير ذلك كان كفارة له" [١].

قال عطاء ، ت (١١٤هـ) : تسبح الله "من كل مجلس تجلسه" [٢].

وقال أبو الأحوص رحمه الله : "إذا أراد الرجل أن يقوم من مجلسه" [٣].

والختم له أثر تربوي في تحبيب الطالب للعلم ، وهذا مطلب شرعي به ينتشر العلم ويعم النفع ، وبه يعبد الله على بصيرة بعيداً عن البدع ، ولهذا فإن العلماء عليهم أن يبذلوا جهدهم في تحبيب العلم إلى الطالب ، فإن ذلك أدب من آداب العلماء الربانيين.

قال الماوردي ، ت (٤٥٠هـ) رحمه الله: "ومن آدابهم ألا يمنعوا طالباً ، ولا ينفروا راغباً ، ولا يؤيسوا متعلماً ، لما في ذلك من قطع الرغبة فيهم ، والزهد فيما لديهم ، واستمرار ذلك مفض إلى انقراض العلم بانقراضهم"[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٧٨/١٧ .

(٢) تيسير العلي القدير ٤٥٣/٤ .

(٣) شرح السنة للبغوي ١٣٥/٥ ، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ٤٥٣/٤ .

(٤) أدب الدنيا والدين (٩٣).

المبحث الرابع

كتب الختم ومراحل التأليف في ذلك

فن الختم من الفنون التي اهتم بها علماء الحديث اهتماماً جيداً ، ولم يكن هذا الفن بهذا الاصطلاح والتأليف في العصور المتقدمة ، فقد نشأ بهذا الاسم عند المتأخرين وإن كان قد وجد من المتقدمين من ألف بنفس المضمون ، فكتبت كتب المداخل ، ثم كتب المقدمات ، وبعد ذلك استفيد من هذه المنهجية في التأليف ، وامتداداً لروحها ظهرت كتب الختم ، والتي تختم كتاباً بعينه ، وهذا ما سارع عليه أهل المداخل في الغالب والمقدمات في تأليفهم ، وهذا يتناول منهج المؤلف في كتابه فيكشف كثيراً من جوانبه ، ويوضح معالمه ، ويبرز محاسنه ببعض المقدمات لكتابه، وذلك كله بعد جهد من المؤلف في قراءة كتاب من الكتب لمعرفة خباياه والوصول إلى مكنونه ، فإذا وصل إلى مراده رقم كل ما توصل إليه من علم عن منهج ذلك الكتاب في كتاب يسميه ختم كذا ، يكشف فيه كثير من اصطلاحاته ، مُظهراً لكثير من جوانب منهجه ، واصفاً لذلك الكتاب وشرطه إذا كان له شرطاً علمياً ، وما هي ميزات ذلك الكتاب الذي ختم عن غيره. وهذا النوع – أي كتب الختم – تعد من أهم كتب مناهج المحدثين ، ولأهميتها كان بعض المتأخرين ، وأصحاب الختوم يُقرأ عليه إما مع الكتاب الذي عليه الختم أو مستقلاً لما في ذلك من نفع وفائدة لطالب العلم لأن مفاتيح ذلك الكتاب الذي عليه الختم قد مكن منها طالب العلم مما يسهل عليه الولوج إلى أعماق علم ذلك الكتاب مستجمعاً كل تركيزه ، وقد اهتم عدد من المشائخ الأماجد وطلبة العلم الفضلاء بإخراج عدد كبير من هذه الكتب ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وقد حاول بعض المشائخ الفضلاء وضع تصور لكتب الختم .

قال الشيخ عبداللطيف الجيلاني: "هي كتب يصنفها الشيخ ، أو يمليها برسم الانتهاء من قراءة لكتاب من كتب الحديث ، أو السيرة ، أو الفقه ، أو غيرها من الفنون، ويكون الكلام فيه على فضائل مصنف الكتاب ومناقبه ومآثره ، وخصائص كتابه ومزاياه ومنهجه فيه ، ويسوق أسانيده إليه ، وقد يشرح آخر حديث في الكتاب ويتكلم عليه سنداً ومتناً" (١).

وقال الشيخ على بن محمد العمران: "هي كتب يمليها الشيخ علي طلابه في آخر مجلس يتم إقراء كتاب من كتب السنة ، أو السيرة ونحوها ، ويكون هذا المجلس فيما يتعلق بالكتاب من حيث منهجه وشرطه ونحو ذلك ، والكلام على آخر حديث في الكتاب سنداً ، ومتناً " (٢).

إذاً فكتب الختم هي : كتب يذكر فيها مؤلفها مناقب ومحاسن الكتاب ومؤلفه وأسانيده إلى هذا المؤلف بعد الانتهاء منه ، ومنهج المؤلف فيه ، وما تميز به عن غيره ، ويتكلم على بعض أحاديثه كمثال ، ويكون ذلك عند ختمه مجالس ذلك الكتاب .

مراحل هذا الفن ونشأته :

إن الأمة الإسلامية أمة علم تجديد وفهم وتقدم ورقي ، إذا نهجت نهج أسلافها في ذلك، فقد كان أسلافنا منذ بزوغ فجر الإسلام أهل حضارة وابتكار حتى تخلة كثير من الأمة عن هذا الطريق ، وتنكبوا الصعب والذلول ، وأرادوا تقمص شخصية الغير ، فنجد أن أسلافنا دائماً يخرجون للأمة بين كل فينة وأخرى علماً متجدداً وأسلوباً متطوراً وعرضاً رائعاً. فقد عم نشاط هؤلاء العلماء – رحمهم الله – جميع ميادين الحياة العلمية ، فطوروا ما بدأه المتقدم وأوجدوا ما لم يكن عند غيرهم

---

(١) الانتهاض في ختم الشفاء لعياض / ١٠.

(٢) عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع (٦) الحاشية .

، ومن ذلك كتب الختم ، فإن نشأتها بهذا المصطلح كان متأخراً ، أما الفكرة فكانت متقدمة ، فلم تكن فكرة كتب الختم وليدة مرحلة من المراحل بل مرت بعدة مراحل من التطور وتحت مسميات مختلفة وكان لكل مرحلة سمتها وخصائصها فقد ظهرت هذه الفكرة مع كتب المداخل ، ولهذا فإنه يجدر بنا أن نطل إطلالة يسيرة على هذه المراحل التي مر بها هذا الفن والنشأة التي نشأها .

١) مرحلة كتب المداخل : وقد كانت هذه المرحلة من معطيات العلماء المتقدمين، فقد ألف العلماء في هذا الفن وظهر على الساحة ما يعرف بكتب المداخل ، وقد اهتم فيها مؤلفوها بكتاب ، أو أكثر ، ليكون توطئة وتقدمه لما يختص بذلك الكتاب وفنه ، أو علم من العلوم، وكان ممن استخدم هذه التسمية أهل الحديث ، ولم يكن لهم الريادة في ذلك.

يقول الدكتور الأعظمي : "المدخل هو نوع من التصنيف ، ولا يختص بعلم الحديث إلا أن المحدثين سبقوا إلى اختيار هذا الاسم وقصدهم التقدمة والتوطئة لما يختص بعلم الحديث"[1].

وفي كلام الدكتور الأعظمي – حفظه الله – المتقدم مخالفة لما ذكره في مقدمة تحقيقه في المدخل إلى السنن الكبرى فقد قال : "يبدو أن البيهقي استعار هذا الاسم من شيخه أبي عبدالله الحاكم الذي ألف كتابين باسم المدخل ، أحدهما : المدخل إلى الصحيحين والآخر المدخل إلى الإكليل ، إلا أن تسمية الكتب بهذا الاسم كانت معروفة قبل الحاكم ، وإليك بعض الكتب التي سميت بالمداخل في فنون شتى :

١- المدخل في علوم النجوم لجعفر بن محمد بن علي البلخي أبي معشر (١٧٢ – ٢٧٢هـ) [2].

---

(١) معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد (٣٥٩) .

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى ١٠٣/٢.

ويعتبر من أوائل من استخدم هذا الاسم من المحدثين الإمام أبو بكر الإسماعيلي، ت (٣٧١هـ).

قال الدكتور ربيع مدخلي : "وقد شارك – أي الحاكم – في التسمية بالمدخل عدد من العلماء ، فمنهم من سبقه إلى هذه التسمية كالإمام أبي بكر الإسماعيلي"[١] وقد ذكره ابن حجر رحمه الله في مقدمة الفتح[٢] ، وقد ألف كذلك المدخل إلى كتاب الإكليل[٣]، وتبع الإمام الحاكم في ذلك تلميذه أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨هـ) فقد ألف عدد من المداخل منها : المدخل إلى السنن الكبرى ، وقد أشار إليه في كتابه "معرفة السنن والآثار، وأنه اثنى عشر جزءاً"[٤] ومدخلاً لمعرفة السنن والآثار ، ومدخلاً لدلائل النبوة[٥] وقد ألف كثير من العلماء كل صاحب فن في فنه مدخلا ، فنجد ابن مقسم محمد بن حسن ، ت (٣٥٥هـ) ألف المدخل إلى علم الشعر ، وفي القراءات ألف أبو عمرو يوسف القرطبي – ت (٤٦٢هـ) المدخل في القراءات ، وفي الطب ، والحساب ، والنجوم والفقه"[٦].

٢) مرحلة المقدمات : هذه المرحلة أقرب من مرحلة المداخل وألصق بكتب الختم، لأن محتواها ومنهجها يكاد يتطابق تماماً مع كتب الختم في الطريقة من حيث الاهتمام بالمقدمة والاهتمام بالمترادفات ، وأنها تهتم بكتاب بعينه ، وتذكر القيمة

---

(١) المدخل إلى الصحيح (٣٢) .

(٢) مقدمة الفتح ٢٢/١ .

(٣) المدخل (٣٠) ، وقد طبع عام ١٣٥١ هـ في حلب .

(٤) معرفة السنن والآثار (٩٩) ، وقد طبع طبعتين في مجلدين بتحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

(٥) طبع المدخل لكتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال الشريعة ، مع الدلائل من ص ٥ ، ٦٥ ، دلائل النبوة المدخل إلى السنن الكبرى ، الصناعة الحديثة في السنن الكبرى (٨٠) .

(٦) أما مدخل معرفة السنن والآثار فقد أشار إليه الدكتور ربيع في المدخل إلى الصحيح ، (٣٢) ، ويظهر لي أنه المطبوع مع كتابه معرفة السنن والآثار ، تحت عنوان : مقدمة المؤلف من ٦١ إلى ١٣٠ ، ولم يشر إليه الدكتور الأعظمي ، ولا الدكتور نجم خلف في كتابه الصناعة الحديثة.

العلمية للكتاب الذي عليه المقدمة ، وتعريف بالمؤلف ، فجاءت كتب الختم امتداداً لتلك المقدمات ، وتعتبر المقدمات امتداداً لكتب المداخل .

وكتب المقدمات "إما يصنفه الشيخ أو يمليها برسم الشروع في إقراء كتاب من الكتب، أو تدريسه ، فتكون بمثابة المقدمة ، أو المدخل لذلك الكتاب ، ويتناول فيها المصنف ما يتناوله مؤلفو كتب الختم من ترجمة صاحب الكتاب المراد إقراؤه ، أو الكلام على خصائص كتابه ، ومنهجه فيه ، وسوق أسانيده إليه ، وعرض ما قيل في الثناء عليه نظماً ونثراً"[1].

وكتب المقدمات أشبه ما يكون في وقتنا الحاضر في الرسائل الجامعية لتحقيق المخطوطات وكتب الأئمة ، من جعل المقدمة للرسالة دراسة لهذا الكتاب بعد التعريف لمؤلفة.

وكانت بداية كتب المقدمات في القرن السادس على ما يظهر عند المحدثين ، وكان ذلك على يدي الإمام الحافظ الكبير أبي طاهر السلفي ، ت (٥٧٦هـ) رحمه الله حيث أملى مقدمة جليلة النفع ، كثيرة الفوائد ، عجيبة السبك ، على كتاب الخطابي ت (٣٨٨هـ) معالم السنن ، وقد طبعت معه [2].

قال أبو طاهر السلفي: "وكان ابتداء الشروع في الإلقاء على الأصحاب الفقهاء يومين. الخميس على ما ذكرته آنفاً ، والاثنين في شهور سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، ووقع الفراغ منه في أواخر ذي القعدة سنة إحدى وستين ، فحمدت الله – تعالى على أفضاله وإنعامه وإكمال الكتاب وإتمامه ، وهو – تعالى – المسئول في نفعنا بالعلم وحمله وضبطه ونقله ، وجعلنا من برزة أهله بسعة فضله وطوله . واخترت بعد استخارة الله سبحانه في هذا الأوان الشروع في إملاء ديوان آخر شرعي

---

(١) الانتقاض (١١) .

(٢) معالم السنن ٣٥٧/٢ .

يصلح للفقهاء والأعيان ، وينتفع به كذلك المتفقة فيما يكون بصدده من أوفى عدده ... فلم أر أحسن من شرح أبي سليمان الخطابي البستي لكتاب أبي داود" [١].

وقد ذكر طرفاً من منهجه في هذه المقدمة فقال : "وقد أردت أن أقدم ها هنا أيضاً فصلاً في التنبيه على جلالة أبي داود وما صنفه ، وفضل أبي سليمان وشرحه الذي ألفه، كما فعلت في مقدمة الاستذكار الكبير القدر. [٢][٣]

علماً أنه عرف اسم المقدمات عند المتقدمين ، فقد ألف محمد بن أحمد البخاري ت(٢٦٤هـ) مقدمة أبي حفص البخاري"[٤] ومحمد بن أحمد من أهل الحديث، رافق البخاري في الطلب ، وكان ثقة إماماً [٥]. إلا أن مقدمته لا يعلم في أي فن ، وكان حنفي المذهب.

٣) مرحلة كتب الختم : تعد مرحلة كتب الختم أزهى عصر لكتابة مناهج المؤلفين، لما تمتعت به من الدقة في استقراء الكتاب ، والقدرة على عرض المنهج ، وسعة ذلك ، وكثرة المشتغلين والمهتمين بها – وختمها قراءته على مؤلفيها ، أو علماء العصر ، وسماع ذلك على العلماء وحضور مجالس الختم .

يقول السيوطي ، ت (٩١١هـ) في ترجمة شمس الدين الملتوتي والمولود سنة (٧٧٨هـ): "سمع على التنوخي ، والعراقي ، والهيثمي مجلس الختم من البخاري ، وأوله باب: وكلم الله موسى تكليماً ، وعلى ابن الشيخة ، والبرهان الأبناسي ،

---

(١) المرجع السابق .

(٢) يوجد منه نسخة في مكتبة الأسد "الظاهرية" تحت مجموع (٧١) من لوحة ١١٦ – ١٢٢.

(٣) معالم السنن ٣٥٧/٢ .

(٤) كشف الظنون ١٧٩٥/٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٦١٨/١٢ .

والغماري، والمراغي ختم البخاري ، وأوله باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم".[١]

وقال ابن حميد ، ت (١٢٩٥هـ) : في ترجمة أحمد بن محمد الزركشي ت (٨٩٢هـ): "وسمع ختم البخاري على أم هانئ الهورانية" .[٢]

وفي ترجمة محمد بن أحمد المعروف بابن الخطيب ، ت (٨٩٩هـ) قال: "وسمع على الجزري في مسند أحمد ومن ذلك الختم وذلك سنة (٨٢٨هـ)".[٣]

وقال السخاوي في ترجمة أحمد على الشيشيني ، ت (٩١٩هـ): "سمع علي ختم الدلائل للبيهقي مع تصنيفي في ترجمة مؤلفها".[٤]

وقال في ترجمة عبدالقادر بن عبداللطيف ، ت (٧٩٨هـ) : "وسمع على أبي الفتح المراغي صحيح البخاري ... وعلى التقي بن فهد ختم مسند عبد".[٥]

وذكر السيوطي في ترجمة هاجر بنت محمد بن الشرف أبي الفضل القدسي، ت (٨٧٤هـ) : أنها سمعت ختم البخاري على كل من الأبناسي ، والغماري ، والصلاح الزفتاوي، وعلى الشرف بن الكويك".[٦]

هذا ما يتعلق بسماع الختم ، أما التأليف فيه ، وإظهار مصنفات تحمل هذا الاسم فقد كان له الحظوة والاهتمام عند العلماء ، فألف عدد من علماء القرن التاسع فيه ، منهم:

---

(١) ختم جامع الترمذي (٣٣) .

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٢١٥/١ .

(٣) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٨٦٣/٢ .

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١٠/٢ .

(٥) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ٤٢٠/٤ .

(٦) ختم الشفاء (٣٥) ، ختم جامع الترمذي (٣٣).

١- الحافظ الإمام شمس الدين الجزري من (٧٥١ – ٨٣٣هـ) ، من أوائل من ألف المصعد تحت هذا المسمى ، فألف الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد"[١] وكان ختمه في المسجد الحرام ، يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الأول سنة ثمان وعشرون وثمانمائة ، وقال في مقدمته : فلما منَّ الله تعالى وفتح علينا بالسبيل الأحمد، ويسر إسماع هذا المسند الشريف مسند الإمام أحمد ، وقد ختمته بهذا الحرم الأشرف الأعظم الأمجد رأيت أن أكتب خاتمة تحمد عند ختم هذا المسند ، مشيراً إلى شيء مما رويناه في فضل جامعه ، وذكر إسنادي إليه، مسمعه وسامعه".[٢]

٢- محمد بن عبدالله المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (٨٤٢هـ) : وقد ألف أربعة كتب في الختم وهي:

١) ختم البخاري المسمى "التنقيح في حديث التسبيح" [٣]

٢) ختم صحيح مسلم[٤]

٣) مجلس في ختم السيرة لابن هشام [٥]

٤) ختم الشفاء [٦]

٣- الإمام شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، ت (٩٠٢هـ) رحمه الله: يعتبر له الريادة في التصنيف في الختم ، فقد حاز قصب السبق في ذلك فقد ألف

---

(١) وقد طبع بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله طبع مكتبة السنة .

(٢) المصعد الأحمد (١٨).

(٣) الضوء اللامع ٨٨/٨ .

(٤) الضوء اللامع ٨٨/٨ .

(٥) ختم جامع الإمام الترمذي (٣٣) .

(٦) الضوء اللامع ٨٨/٨ .

في هذا الفن ثلاثة عشر مصنفاً تعد هذه المصنفات من أروع ما ألف في كتب الختم فقد أبدع أيما إبداع.

يقول الشيخ العربي الدائر: "وقد ألف في هذا الفن ثلاثة عشر مصنفاً كلها بديعة الشكل، بليغة السبك ، مشرقة الديباجة ، ولعمري أنها قدمته وإن كان تأخر فقد أبدع ، وأتى بالعجب العجاب وأكثر ، ولم يأل جهداً في ترتيب ختومه ، وتصنيفها ، وتقنينها ، وقراءتها، والتنويه بها في كتبه الأخر ، ومجالسه ، حتى لقد غدا كأنه المبتكر لهذا الفن، وأصبح بنفسه ظاهرة تستحق الدراسة والبحث.[1]

وقال عبداللطيف الجيلاني : "اعتني بتصنيف كتب الختم عناية كبرى لا نجدها عند غيره من المصنفين".[2]

وكتب الختم التي ألفها السخاوي رحمه الله قد تناولت كثير من كتب السنة المشهورة، والسيرة النبوية" .

يقول الدكتور عبدالعزيز العبد الطيف: "واعتني بتأليف كتب الختم لأشهر المصنفات في السنة والسير النبوية".[3]

وقد ذكر رحمه الله الكتب التي صنفها في الختم في ترجمته في الضوء اللامع ، وهي:

١) عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع.

٢) غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج .

٣) بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود .

---

(١) ختم جامع الترمذي (٣٤).

(٢) الانتهاض في ختم الشفا لعياض (١٢).

(٣) بغية الراغب المتمني في ختم النسائي (١٣) .

٤) اللفظ النافع في ختم كتاب الترمذي الجامع .

٥) القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر.

٦) بغية الراغب المتمني في ختم النسائي رواية ابن السني . [١]

٧) عجالة الضرورة والحاجة عند ختم السنن لابن ماجة .

٨) القول المرتقي في ختم دلائل النبوي للبيهقي .

٩) الانتهاض في ختم الشفا لعياض .

١٠)الرياض في ختم الشفا لعياض .

١١)الإلمام في ختم السيرة النبوية لابن هشام .

١٢)رفع الإلباس في ختم السيرة لابن سيد الناس.

١٣)الجوهرة المزهرة في ختم التذكرة "للقرطبي" . [٢]

٥- جلال الدين أحمد بن أحمد الكركي ، ت (٩١٢هـ) : ط ألف الطراز للقارئ يوم ختم صحيح البخاري" . [٣]

٦- قطب الدين القسطلاني ، ت (٩٢٦هـ) : "ألف تحفة السامع والقارئ في ختم صحيح البخاري". [٤]

٧- ابن طولون الشامي ، ت (٩٥٣هـ): ألف " غاية الوفاء في ختم الشفاء". [٥]

---

(١) وقد حقق د. عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم ، دون ذكر ، ابن السني ، انظر العنوان الصحيح (٧٩ ، ٨٠).

(٢) الضوء اللامع ١٤/٨ ، وقد طبع عدد منها .

(٣) اتحاف القارئ بأعمال وجهود العلماء على صحيح البخاري (٣١١) .

(٤) المعجم الشامل للتراث العربي الإسلامي الحديث وعلومه ٢٤١/١ هدية العارفين ١٣٩/٥ ، كشف الظنون ٣٩٦/١.

(٥) كشف الظنون ١١٩٤/٢ .

٨- زين نجيم المصري الحنفي ، ت (٩٧٠هـ) : ألف "القول النافع في ختم صحيح البخاري الجامع".[١]

هذي أهم وأبرز معالم الختم والتأليف في القرن التاسع والعاشر ، والتي كانت هذه الجهود جذوة اقتباس لمن بعدها ، أوقدت في حنايا تلك الحقبة الاهتمام الكبير ، والذي كان له الأثر في الاهتمام بالتأليف في هذا الفن ، وعدم التوقف ، بل مواصلة السير ومن الذين اهتم بذلك في القرن الحادي عشر وما بعده هم :

١) على بن أحمد الخزرجي ، ت (١٠٣٣هـ) .[٢]

٢) محمد بن علي بن علان الصديق المكي ، ت (١٠٥٧هـ) " ألف :

١- الوجه الصبيح في ختم الصحيح .

٢- الابتهاج في ختم المنهاج : [٣]

٣) الإمام العلامة المحدث عبدالله بن سالم البصري ، ت (١١٣٤هـ) رحمه الله: والإمام البصري قد اهتم بهذا العلم والتأليف فيه اهتماماً بالغاً ويدل على هذا الاهتمام كثرة الكتب التي ألفها في الختم ، وقد اهتم بختم الكتب الستة فألف ختماً لكل واحد منها وقد بلغت كتب الختم عنده سبعة كتب ، وهذا فيما بين أيدينا :

١- ختم صحيح الإمام البخاري .

٢- ختم صحيح الإمام مسلم .

٣- ختم سنن أبي داود .

---

(١) كشف الظنون ١٣٦٦/٢ .

(٢) ختم جامع الترمذي (٣٤).

(٣) هدية العارفين ٢٨٣/٦ ، ٢٨٤ .

٤- ختم سنن الترمذي .

٥- ختم سنن النسائي .

٦- ختم سنن ابن ماجة .

٧- ختم موطأ الإمام مالك" [١]

٤) أبو الفضل محمد تاج الدين بن عبدالمنعم القلعي ، ت (١١٤٩هـ) : قال القاضي عبدالله مرداد : "درس الكتب الأمهات الست ، وكان إذا ختم كتاباً منها جمع رسالة في ختمه كعادات محدثي علماء مكة المكرمة ، وغيرهم من المتقدمين ، ولقد رتبت له رسالة في ختمه لكتاب صحيح مسلم ونقلتها"[٢]. ومنها :

١- منتخب الدراري في ختم صحيح البخاري .

٢- ختم صحيح مسلم .[٣]

٥) العلامة محمد مرتضى بن محمد الزبيدي ، ت (١٢٠٥هـ) : ألف :

١- تحفة الودود في ختم سنن أبي داود".[٤]

٢- "الابتهاج بختم صحيح مسلم بن الحجاج" .[٥]

---

(١) مكتبة الحرم المكي برقم ٣٨٠٨ ، ميكرو فيلم (٢٦٠ ، ٢٦٤) ، والمكتبة المحمودية برقم (٢٦٠٠) ، ختم الإمام أبي داود (٢٨) ، وقد طبع عدد من هذه الختوم .

(٢) مختصر نشر النور والزهر ١١١/١.

(٣) الكتابين مخطوطتين بمكتبة الحرم المكي ضمن مجموع رقم (٣٨٠٨) .

(٤) فهرس الفهارس ٥٣٩/١ .

(٥) فهرس الفهارس ٢٨/١ .

٦) العلامة محمد بن علي السنوسي ، ت (١٢٧٦) .[١]

٧) الإمام محمد عبدالحي الكتاني ، ت (١٣٨٢ هـ) ، له ختم على الترمذي.[٢]

وهذه المرحلة تعد أكثر المراحل وغناها بكتب الختم ، فلم يقتصر ذلك على فن الحديث، بل تعدى إلى بقية العلوم .

قال العربي الدائز: "تتميز هذه المرحلة بانتشار فن الختم الواسع جداً ، ولم يبق فن الختم حكراً على أمهات الحديث ، بل جاوزها إلى مختصرات الفقه ومنظومات النحو، فكتب بعضهم ختماً لألفية ابن مالك ، وكتب الشيخ حجي محمد زنيبر السلوى ختماً لمقدمة ابن آجروم ، وكتب محمد بن حمدان ابن الحاج السلمي ختماً لتلخيص المفتاح في البلاغة، ووضع غيرهم ختوماً لمختصر خليل كالشيخ محمد المهدي بن محمد بن حمدون، ت(١٢٩٠هـ)، والمهدي بن محمد الخضر الوزاني ، ت (١٣٤٢هـ).[٣]

هذه النماذج فقط لنا تواصل تأليف كتب الختم ، وأنها أصبحت سمة من سمات القرن التاسع وما بعده ، وكثير من العلماء قد اهتموا بها تأليفاً ، وتدريساً ، وقراءة ، وهذا النوع من الكتب كان له نفعاً وفائدة لطالب العلم والعالم ، لأنه يعد مفتاحاً لذلك الكتاب المختوم له.

---

(١) الأعلام ٢٩٩/٧ ، فهرس الفهارس ٦٨/١ .

(٢) فهرس الفهارس ٥٣٨/١ .

(٣) ختم جامع الإمام الترمذي (٣٥) .

أهمية مجالس الختم :

اهتم العلماء والوزراء والعامة وطلبة العلم بمجالس الختم اهتماماً بالغاً ، فالعالم الذي يختم كتاباً ما ، ويحضر ختمه كثير من جميع طبقات المجتمع يتأهب لذلك الختم تأهباً كبيراً ويستعد له تمام الاستعداد ، ويظهر ذلك من إعداد العلماء لمقدمات الختم ، فتجد العالم يكثر المترادفات ، ويستخدم المحسنات البديعية ، ويكثر من السجع ، فالسخاوي رحمه الله يقول: "فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأوقات ، وأغلى ما أنفقت فيه الكنوز المخبآت وخص بمزيد العنايات ، معرفة الأخبار النبويات والآثار المحمديات ...."[1].

ويقول البصري: "فأولى ما صرفت العناية إليه. ووجب الاعتماد عليه ، ما وقف الحائر به حسيراً ليرتد إلى طرف بصيرته بصيراً ، فيثني من أغصانه عنان عطفه ، ويحيى من أفنانه ثمار قطفه ..."[2] وأكمل المقدمة على هذا المنوال ، أما مجالس الختم فإن السخاوي يصف بعض مجالس الختم باهتمام بالغ فيقول : "كان لبعض ختوم ذلك أوقات حافلة ، وأما بالمدينة فختم في يوم الجمعة بالروضة النبوية البخاري ، ومسند الشافعي ، ودلائل النبوة ، والقول البديع وغيرها ، ولم يتخلف عنه كبير أحد ، وأنشدت قصائد مبتكرة لغير واحد ذكرتها في محلها ، وخلع الخواجا الشمسي ابن الزمن على القراء والمادحين جوزي خيراً ونرجو القبول والمغفرة".[3]

---

(١) بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود (٤٣) .

(٢) ختم سنن الإمام أبي داود (٦٢) .

(٣) رحلة العياشي (ماء الوائد) ١٧٦/٢ .

كانت مجالس الختم يبتهج فيها الحضور ، وتقال فيها القصائد المبتكرة كما قال السخاوي ، وهذا يدل على مكانة الختم ، وتكثر فيها الأعطيات ، وكان ذلك دأب الملوك في تلك الفترة .

يقول السخاوي في ترجمة أحمد بن عبدالرحيم بن محمود العيني : "سار على سيرة أكابر الملوك في الإنعام والمماليك خصوصاً لما سافر مع جدته خوند الكبرى أمير الحاج سنة ثمان وستين ، فإنه فعل من المعروف والإحسان شيئاً كثيراً ، وعقد عنده مجلس الحديث في الأشهر الثلاثة ، فما تخلف كبير أحد عن حضور مجلسه ابتداء ، ومخطوباً راغباً ، أو راهباً ، وصار يعطيهم الصرر عند الختم والخلع وغير ذلك" [1].

إذاً كانت مجالس الختم أياماً مشهودة يحضرها عِليةُ القوم ، وما يكون فيها من تكريم وابتهاج يدل على تلك الأهمية ومكانتها في نفوس الناس "يقول النورستاني: "كانت مجالس الختم أياماً مشهودة يحضرها العلماء ، والوجهاء ، والأمراء ، وكتاب الشيخ في هذه المناسبة أشبه ما يكون بمحاضرة الشيخ الأخيرة ، تتضمن الكلام حول صاحب الكتاب ، ومنهجه في الكتاب ، وما يتعلق بذلك". [2]

ويقول الشيخ الجيلاني : "وكثيراً ما تقرن مجالس الختم بتوزيع العطايا ، وإقامة المآدب ، وإلقاء الشعراء قصائدهم في الإشادة بالشيخ ، وبيان فضله ، ونبوغه ، بحيث صار مجلس الختم أشبه ما يكون بمناسبة ، أو احتفال رسمي يتوج فيه الشيخ وطلبته بعد فراغهم من قراءة كتاب من الكتب المهمة ودراسته". [3]

---

(١) الضوء اللامع ٢٨٨/١.

(٢) ختم سنن الإمام أبي داود للبصري (٤٠) .

(٣) بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود (١١ ، ١٢) .

فهذا الجو العلمي الرائع الذي يحمل في طياته أموراً عدة ، من أهم هذه الأمور التجديد العلمي بإظهار هذا النوع وأسلوبه ، مما يجعله يأخذ بعداً ثقافياً جديداً في حياة العلماء وطلبة العلم ، وما يكتنفه من رعاية علمية من قبل الخاتم بالتهيئة العلمية الجيدة، وإظهار ما يختم عليه بذلك الختم ، بإظهار محاسنه ، ومحاسن وفضائل مؤلفه ، وهذا لاشك فيه من نشر العلم وتحبيبه إلى الطلبة ، وشحذ الهمم. ثم حضور العلماء والوجهاء ، والأمراء، وطلبة العلم يدل على أهمية تلك المجالس ، مما يعطيها قيمة علمية ، ويجعلها مناسبة تحظى بكل التقدير والاهتمام في أرفع مقامات المجتمع ، وبذلك تبرز أهمية مجالس الختم وما لها من قداسة علمية، ودعاية إعلامية ، ورعاية اجتماعية وعلمية .

أهمية كتب الختم :

العلم تكمن أهميته في كثرة التأليف فيه ، واهتمام عِلْيَة القوم به ، وبذل الجهد في تعلمه وتعليمه ، والناظر في التأليف في الختم يجد كثرة المؤلفات واهتمام العلماء الكبار به وقد سبق ذكر طرفٍ من ذلك ، وقد حرص طلبة العلم على قراءة كتب الختم على أصحابها ، أو علماء عصرهم وقد يقرأ كتاب الختم مع الكتاب الذي ختم به عليه لأهمية الأول في تبيين منهج المؤلف ، ولتناوله كثيراً من قضاياه ، مما يكون له من أثر على الطالب في معرفة تلك القضايا وتسهيل فهمها وحسن تصوره لمنهج الكتاب. ولهذا حرص الطلبة في قراءة كتب الختم على العلماء. يقول محمد بن عبيد الله بن حميد النجدي ، ت (١٢٩٥هـ) في ترجمة : أحمد بن زيد بن أبي بكر الصالحي ت (٩٠٤هـ) : اشتغل قديماً على التقي بن قندس ، والزين بن عبدالله ، فسمع على الزين عمر بن فهد جميع مسند الإمام أحمد، ثم المسعد الأحمد في ختم

المسند ، تأليف ابن الجزري ، عقب ختم المسند يوم السبت ٢٢ جماد الأول سنة (٨٧٥هـ) بإزاء باب الندوة في المسجد الحرام"[١].

وكان قد وافقه في هذا الختم وشاركه فيه أخوه أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الصالحي ت (٨٨٣هـ). "ختم الصحيح البخاري ، وختم المسند للإمام أحمد ، لما قرأه على الزين عمر بن محمد بن فهد في الحرم الشريف بإزاء باب الندوة ونظم سنده واتفق الختم يوم السبت ثاني عشر جماد الأول سنة (٨٧٥هـ) ، وقال في قصيدة طويلة نظمها لهذه المناسبة :

وختمنا المسند يوم السبت ... في الحرم الشريف يا ذا الثبت
وكان ذاك في النهار غدوة ... قريب باب قد شهر بالندوة
ثاني وعشرين جماد الأولى ... فالحمد لله على ما أولى
وذاك في تسع من الأعوام ... بعد ثمانمائة تمام
مذ طيبة النبي لها قد قدما ... صلى عليه ربنا وسلما

... ثم قرأ عليه "المصعد الأحمد في ختم مسند أحمد" تأليف الشمس بن الجزري"[٢] بل يُسمع على المؤلف نفسه ، ويهتم المؤلف بإسماعه لطلبة العلم لأهميته.

يقول محمد بن عبدالله بن حميد : في ترجمة محمد بن أحمد المعروف بابن الخطيب ت (٨٩٩هـ): "وسمع على الجزري في مسند أحمد ومن ذلك الختم وذلك في سنة (٨٢٨هـ)"[٣].

---

(١) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ١٣٩/١.

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٣٠٤/١ – ٣١٢ .

(٣) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ٨٦٣/٢.

وقال السخاوي في ترجمة أحمد بن على بن أحمد الشيشيني ، ت (٩١٩هـ): "سمع الحديث من جماعة ممن كان يسمع الولد عليهم ، بل سمع على ختم الدلائل للبيهقي مع تصنيفي في ترجمة مؤلفها وكتب من تصانيفي أشياءاً". [1]

أشهر الكتب والبلاد والعلماء بذلك :

إن كتاب الختم يكتسب أهمية بحسب الكتاب الذي هو ختم له. ولهذا نجد أن العلماء قديماً وحديثاً اهتموا "بصحيح البخاري" أكثر من غيره ، ولا أدل على ذلك من كثرة شروحه قديماً والمستخرجات. واهتمام العلماء به قراءة وحفظاً وتدريساً وشرحاً ، وكتابة أختام له، فهو من خلال تعاملي مع هذا البحث أكثر الكتب أختاماً، ومن السير وأحوال المصطفى "كتاب الشفاء" ، ومن كتاب السنن "كتاب سنن أبي داود" ، ومن المسانيد "مسند أحمد".

أما أكثر البلاد اشتهاراً بتأليف علمائها لكتب الختم فهي بلاد الحجاز (مكة والمدينة) وبلاد المغرب ، ومصر.

أما العلماء فقد اشتهر منهم في التأليف في الختم السخاوي رحمه الله حتى كاد أن يكون هو المعروف به دون غيره ، فقد ألف رحمه الله ثلاثة عشر كتاباً في الختم ، ولم نجد هذا العدد لغيره وإن كان هناك كما سلف من جعل لكل كتاب قراءة كتاب ختم ، لكننا لم نعثر على هذه الكتب ، ثم يأتي بعده الشيخ عبدالله بن سالم البصري ، وقد تأثر كثيراً في كتب ختمه بكتب السخاوي – رحم الله الجميع.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢ .

الخـــاتمة

الحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده أما بعد :

أسأل الله حسن الخاتمة ، وأن يختم لنا من كل أمر خير ، وأن يجعل لنا من أمرنا رشداً ، أما أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث فهي تكمن في :

١) تعدد معاني الختم في اللغة ، وما في ذلك من سعة العربية ، وكثرة كلماتها ، وتعدد معانيها.

٢) أنه لم يرد على الرسول ﷺ دعاءاً معيناً عند ختم القرآن ، أن المذيل به بعض طبعات القرآن الكريم مستحدث ، قد أحسن القائمون في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في حذفه .

٣) الاجتماع عند ختم المصحف ورد عن بعض الصحابة ، وقد صح عن أنس ، وبعض التابعين.

٤) سبق علماء الإسلام وغيرهم في القضايا التربوية التعليمية ، وذلك يظهر من التأليف في ذلك ، وكيف كان يختم مجلس العلم عندهم بالحكايات والنوادر والأشعار والدعاء.

٥) يستحسن أن يختم مجالس العلم بالدعاء تأسياً برسول الله ﷺ وسيراً على طريق السلف في ذلك .

٦) ظهور كتب المداخل والمقدمات وأن ذلك كان مقدمة لظهور كتب الختم .

٧) تعد كتب الختم من كتب المناهج التي يعرف به منهج الكتاب المختوم .

٨) اهتمام العلماء من المتأخرين بكتب الختم تأليفاً ، وتدريساً ، وقراءة .

٩) الحظوة التي كان يلقاها مجالس الختم عند العلماء والأمراء وطلبة العلم من خلال حضور مجالس الختم وإسباغ الهدايا ، وإنشاد الأشعار المبتكرة فيه .

١٠)جزالة عبارة كتب الختم ، وكثرة استخدام المحسنات الكلامية من سجع وغيره في مقدماتها.

١١)أن هذا النوع من التأليف يدل على تطور علماء الحديث وسبقهم غيرهم إلى هذا وأنهم لم يركنوا إلى الجمود ومصادرة التجديد من الحياة العلمية .

١٢)كتاب صحيح البخاري – رحمه الله – كان أكثر الكتب أختاماً .

١٣)اشتهار السخاوي رحمه الله بكثرة التأليف في ذلك ، ثم تبعه البصري.

وصلى الله على سيد المرسلين

فهرس المراجع

١) آداب العالم والمتعلم. يحيى حسن مراج . دار الكتب العلمية . بيروت ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) .

٢) أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣) أدب الدنيا والدين للماوردي. تحقيق : مصطفى السقا ، دار الباز ، الطبعة الرابعة (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) .

٤) إتحاف القاري بأعمال وجهود العلماء على صحيح البخاري لمحمد عرار. دار اليمامة، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) .

٥) إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن الخلائق للنووي. تحقيق : د.نور الدين عتر، دار البشائر ، الطبعة الثانية (١٤١١هـ).

٦) الأعلام لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين ، الطبعة الرابعة (١٩٧٩م).

٧) الاقتراح في بيان الاصطلاح لابن دقيق العيد. تحقيق : قحطان الدوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد (١٤٠٢هـ) .

٨) الانتهاض في ختم الشفاء لعياض للسخاوي. تحقيق : عبداللطيف الجيلاني ، دار البشائر الإسلامية ، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) .

٩) التبيان في آداب حملة القرآن للنووي . دار المعرفة .

١٠)الثقات لأبي حاتم . الطبعة الأولى (١٣٩٣ هـ) دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد، الهند .

١١)الجامع للأحكام القرآن. لابن عبدالله بن أحمد القرطبي ، الطبعة الثانية .

١٢)الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للبغدادي. تحقيق : د. محمود الطحان، مكتبة المعارف ، الرياض (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

١٣)السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة لمحمد النجدي. تحقيق: بكر أبو زيد، د. عبدالرحمن العثيمين ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) .

١٤)السنن الكبرى للبيهقي. طبعة دار الفكر العربي ، بيروت .

١٥)السنن الكبرى للنسائي . تحقيق عبدالغفار سليمان البغدادي ، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م) .

١٦)الشفاء تعريف حقوق المصطفى . دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة (١٣٠٠هـ - ١٩٧٩م) .

١٧)الصناعة الحديثة في السنن الكبرى . د. نجم عبدالرحمن خلف ، دار الوفاء .

١٨)العنوان الصحيح للكتاب ، حاتم الشريف . دار عالم الفوائد ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).

١٩)الكشف عن وجوه القراءات السبع وعلله وحججها . لمكي بن أبي طالب ، تحقيق محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية (١٤٠١ هـ - ١٩٨١م).

٢٠)التحف في أحكام المصحف . د. صالح بن محمد الرشود . مؤسسة الريان ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٢١)المحكم المحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل سيده. تحقيق : إبراهيم الإبياري ، الطبعة الأولى (١٣٩٠هـ - ١٩٧١م) .

٢٢)المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي . تحقيق: أ.د. محمد ضياء الأعظمي ، أضواء السلف، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ).

٢٣)المدخل إلى الصحيح للحاكم. تحقيق : د. ربيع المدخلي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٢٤)المدخل لدراسة القرآن الكريم . د. محمد محمد أبو شهبة ، دار الجيل ، بيروت ، طبعة (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م) .

٢٥)المستدرك على الصحيحين للحاكم . دار الفكر ، بيروت ، (١١٩٨هـ) .

٢٦)المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد لابن الجزري. تحقيق : أحمد شاكر، مكتبة السنة ، طبعة (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢٧)المعجم الشامل للتراث العربي ، محمد عيسى الصوالحه ، القاهرة (١٠٠٣م).

٢٨)المعجم الكبير للطبراني. تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، الطبعة الأولى (١٣١٩هـ) الدار العربية للطباعة ، بغداد.

٢٩)المغني لابن قدامة المقدسي. تحقيق "عبدالله التركي ، وعبدالفتاح الحلو ، دار هجر الطبعة الأولى (١٤١٠هـ).

٣٠)المقدمة في علوم الحديث لابن الصلاح. دار الحكمة . دمشق ، طبعة عام (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).

٣١)الموسوعة الفقهية . وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الرابعة (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) .

٣٢)الوسيط في علوم ومصطلح الحديث . د/ محمد محمد أبو شهبة ، عالم المعرفة، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م).

٣٣)بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود للسخاوي. تحقيق : عبداللطيف الجيلاني، أضواء السلف ، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

٣٤)تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، لابن جماعة . نشر: محمد هاشم الندوي، دار الكتب العلمية .

٣٥)تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني. دراسة ومقابلة : د. محمد عوامه ، الطبعة الثانية (١٤١١هـ) دار القلم ، دمشق .

٣٦)تهذيب اللغة للأزهري. الدار المصرية للتأليف والترجمة ، تحقيق : عبدالسلام سرحان، مطابع سجل العربز

٣٧)تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير للرفاعي. مكتبة المعرفة ، الرياض طبعة (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٣٨)جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر. تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، الطبعة السادسة (١٤٢٤هـ) .

٣٩)حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصفهاني. دار الكتب العلمية ، بيروت طبعة (١٤٠٩هـ).

٤٠)ختم جامع الإمام الترمذي للبصري تحقيق : العربي الدائز ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) .

٤١)ختم سنن الإمام أبي داود للبصري. تحقيق : محمد النورستاني. أضواء السلف الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

٤٢)رحلة العياشي (ماء الموائد) . اعتناء : محمد حجي ، دار المغرب بالرباط، الطبعة الأولى ، (١٣٩٧هـ) .

٤٣)سنن أبي داود. تعليق : عزت عبيد الدعاس ، ودعاء السيد ، الطبعة الأولى (١٣٨٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت.

٤٤)سنن ابن ماجه . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، طبعة دار الفكر ، بيروت.

٤٥)سنن الترمذي. اعتناء : أحمد شاكر ، المكتبة التجارية بمكة المكرمة .

٤٦)سنن الدرامي . تحقيق : السيد عبدالله هاشم ، الناشر : حديث أكاديمي ، باكستان (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م).

٤٧)سنن القراء ومناهج المجودين. د. عبدالعزيز القارئ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

٤٨)سنن النسائي . دار الكتاب العربي ، بيروت .

٤٩)سنن سعيد بن منصور . تحقيق : د. سعد بن عبدالله آل حميد ، دار الأصمعي، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٥٠)شرح السنة للبغوي. تحقيق شعيب الأرناؤوط ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) .

٥١)شعب الإيمان للبيهقي. تحقيق محمد سعيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - (١٤١٠هـ).

٥٢)صحيح ابن حبان. تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

٥٣)صحيح البخاري مع فتح الباري. دار الفكر للطباعة والنشر ، المكتبة السلفية.

٥٤)صحيح الترمذي للشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني. الطبعة الأولى ، مكتبة التربية.

٥٥)صحيح مسلم . ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي ، طبعة (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٥٦)عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع للسخاوي. تحقيق : علي العمران، دار عالم الفوائد.

٥٧)عمل اليوم والليلة لابن السني. تحقيق : بشير محمد عبود ، دار البيان ، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٥٨)عمل اليوم والليلة للنسائي. تحقيق : د. فاروق حمادة ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).

٥٩)فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني. دار الفكر ، بيروت ، عن الطبعة السلفية .

٦٠)فتح المغيث بشرح الحديث للسخاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٦١)فضائل القرآن لابن الضريس. تحقيق : غزوة بدير ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م).

٦٢)فضائل القرآن للفريابي. تحقيق يوسف جبريل ، الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) مكتبة الرشد.

٦٣)فضائل القرآن للنسائي. تحقيق : د. فاروق حمادة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب (١٤٠٠هـ) .

٦٤)فهرس الفهارس والإثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني. عناية: إحسان عباس ، طبعة دار الغرب ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ).

٦٥)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة. دار العلوم الحديثة، بيروت ، لبنان .

٦٦)لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .

٦٧)مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي. دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٦٨)المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر. طبعة نادي الطائف الأدبي الأولى ، عام (١٣٩٨هـ).

٦٩)مرويات دعاء ختم القرآن لبكر بن عبدالله أبو زيد . دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الأولى عام (١٤٠٨هـ).

٧٠)مسند الإمام أحمد . دار صادر ، بيروت .

٧١)مسند الطيالسي. تحقيق : محمد التركي ، دار هجر ، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٣م).

٧٢)مصنف ابن أبي شيبة. الدار السلفية حامد بلدنك، الهند ، الطبعة الثانية (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٧٣)مصنف عبدالرزاق. تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٧٤)معالم السنن للخطابي. المكتبة العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٧٥)معجم الطبراني الصغير . دار الكتب العلمية ، بيروت ، طبعة (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٧٦)معجم مقاييس اللغة لابن فارس. مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٧٧)معرفة السنن والآثار للبيهقي. تحقيق : سيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤١٢هـ - ١٩٩١م) .

٧٨)موقف الرافضة من القرآن . تأليف : ماما دو كار امبيري ، مكتبة ابن تيمية.

٧٩)المنهاج في شعب الإيمان للحليمي. تحقيق: حلمي فوده ، الطبعة الأولى (١٣٩٩هـ) دار الفكر .

٨٠)هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشاز دار العلوم الحديثة، بيروت ، لبنان.

تم بحمد الله

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمة	
أهداف البحث	
منهج البحث	
المبحث الأول : تعريف الختم ومعانيه	
المبحث الثاني : ختم القرآن	
ختم القرآن بالدعاء	
وقت ختم القرآن	
الدعاء المدرج في آخر طبعات بعض المصاحف	
المبحث الثالث : ختم مجالس العلم	
المبحث الرابع : كتب الختم ومراحل التأليف في ذلك	
أهمية مجالس الختم	
أهمية كتب الختم	
أشهر كتب والعلماء بذلك	
الخاتمة	
فهرس المراجع	